

دور الترجمة و منحائها

إشكالية الترجمة

إيمان سلام

باحثة- جامعة سيدي بلعباس

واقع الترجمة:

يمكن القول إن الترجمة المتخصصة حاضرة في عديد المجالات و التخصصات أولها القانونية والتكنولوجية أيضا. مما لا غبار عليه أن التخصصات الجامعية كلها بالفرنسي كالطب والعلوم والتكنولوجية والإعلام الآلي و العلوم الدقيقة. فعلى الدولة أن تقوم بترتيب هيئة ترجمة و ذلك قصد ترجمة الاختصاصات الجامعية لكي يتسنى للطلاب أن يدرسوا تخصصاتهم باللغة العربية، وذلك كون الجزائر بلاد عربية، مقررتها الدراسية للابتدائي و الإعدادي جميعها باللغة العربية كالرياضيات والحساب والهندسة والعلوم والتاريخ والجغرافية والفلسفة، فكيف يتسنى للطلاب أن يتابعوا تخصصاتهم الجامعية بالفرنسي بعد أن صقلوا ونحتوا ليتكلموا العربية. أو ليس هذا تناقضا...لأن الرصيد المعلوماتي للطلاب ثري بلغته الأم على خلاف الفرنسية والتي تعتبر لغته الثانية أو لغة الاختصاص فقطن يكون، فيها الطالب ضعيفاً ولا يجيد التعبير حتى أو بالكاد يكون جملة مفيدة. ففي هذه الحال لا يمكننا إلقاء اللوم على الطالب لأنه محض حيوان اختبار ليس إلا... Etre formé en Arabe et suivre ses études supérieures en langue Française!

الترجمة في المسلسل الوثائقي:

في غالب الأحيان نرى دور الترجمة ذاتها التي تقوم بدبلجة المسلسلات الكرتونية و الأفلام البريطانية و المنغا الياباني ، هي نفسها من تقوم بترجمة الوثائقي لأن الأفلام

الوثائقية تتطلب هي الأخرى دبلجة... كدبلجة الحوار أو الكلام الذي يصرح به العلماء و الباحثين، إلا انه دبلجة المسلسلات يقتضي استعمال طرائق أخرى. أولها: الإقصاء كلي للتعليق في النص الأصل الذي يقرأه المعلق أمام الشاشة لأنه يتوجب عليه أن يرى و يشاهد الشيء الذي يتحدث عنه أو يعلق عليه. أما التوثيق الذي يضعه مخرج الفيلم الوثائقي لتثبيط ما يقوله المعلق وما يراه المشاهد من صور و مشاهد، يستوجب حضور أشخاص مختصين و أكفاء و ذلك بغيت مراجعة و تدقيق ما قيل و ما صرح به من معلومات و أبحاث.

ما المعالجة الالكترونية؟

المعالجة الالكترونية هي اختيار أو بالأحرى مزية تستعملها الدور المتقدمة و المراكز والمتطورة و بل ذات الضمير الصاحي والحس بالمسؤولية. تعلم المراكز المتطورة بان الأطفال هم مسؤولية بين أيديهم لذا يستعملون L'adaptation، وهي وسيلة تكنولوجية متطورة يستعملها مركز الزهرة¹ بالتغطية و كذا تجميد الصورة وذلك بهدف الحصول على اكبر قدر من النظافة البصرية.

أ. التغطية: أجزاء الملابس مكشوفة أو غير محتشمة وهو عادة في شخصية الأنثوي في المنغا و الكرتون و تلوين الجسد بألوان متناسقة تتماشى و ملابس الشخصية.

ب. ما معنى التجميد؟ التجميد Freez توقيف المشهد حتى مرور المشهد الذي يضايق بصر الطفل العربي المسلم. لا يمكننا تجاوز أن مشاهد الانمي² هو عربي ومسلم مع

¹ مركز venus السوري موقعه free zone بدمشق.

² الانميشن.

أن المراكز صاحبة الضمير تعالج و تهذب قدر المستطاع. إن الهدف من كل هذه المراحل و التعب غايتهم الحصول على قدر كبير من النظافة البصرية.

ويمكننا تمييز نوعية العمل الذي تقدمه الاقنية المخصصة للأطفال يتسنى لنا رؤية الحضور بل الغياب التام للرقابة بل ترجمة و دبلجة العمل و تقديمه كما هو للأطفال. الطفل العربي المسلم أو الأمريكي أو الياباني يختلفان عن الطفل العربي على الرغم من أن الأطفال مخيلتهم واحدة و نفسيتهم وأفكارهم و أحلامهم واحدة، لكن البلاد التي تصنع الكرتون قد تستحوذ على الطابع و سمة شخصياتها و رآها و ثقافتها وعاداتها وترهاتها وكذا أساطيرها³، غير أن المترجم يقوم بوضع سمة وبصمة بلده من خلال التعابير و الأسماء وكذا التعابير والعبارات مخصصة لبلاد المترجم مثل: ولو، تايتي تايتي مثلما رحت أتيت، كلها تعابير من المشرق.

للت ترجمة عوالم كثيرة، ستنسب على مسامع متابعيها وبخاصة أن كانت المرئية و مسموعة، بلغة سليمة وأسلوب فتان وصوت شجي. دون ما نسيان الجانب التقني. لكن أكثر ما تفتقد إليه الجزائر هو اللغة العربية الفصحى السليمة، تُعطى اللغة الفرنسية كل حقها من قبل الناطقين بها و المفرنسين، على خلاف العربي تقصير واضح للعيان فلماذا...؟ قد يكون هذا هو الدافع الأكبر الذي يمنع الجزائر من الدبلجة و التوزيع.

الجزائر والترجمة:

إن المشكلة الرئيسة في الترجمة المقروئة في الوطن العربي هي القراءة أو بالأحرى المطالعة، ففي الجلسة التي ناقشت «واقع وآفاق ثقافة الطفل والناشئ العربي»؛ أشار مدير عام مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع محمد الجابري، إلى إن مشكلات القراءة بشكل عام،

³ طرد الأرواح الشريرة / انيوشا و مزية عين الشرنغان في الننجا / ناروتو.

والترجمة بشكل خاص في الوطن العربي لا تعدو أن تكون عرضاً ظاهراً لداء عضال كامن؛ ألا وهو اختلال المنظومات التربوية والعلمية والثقافية والاجتماعية في معظم البلدان العربية. موضحاً أن مجموع عدد الكتب المترجمة (وفقاً لتقرير التنمية في العالم العربي لعام 2002) إلى اللغة العربية في جميع التخصصات في الوطن العربي كله 330 كتاباً فقط، وهذا يعادل نصف ما قامت اليونان بترجمته، وعشر ما قامت تركيا بترجمته، و1/50 ما قامت اليابان بترجمته، ونصف ما ترجمته بلجيكا. وأشار إلى أن ما ترجمه فيتنام التي يبلغ عدد سكانها 86 مليون نسمة يفوق ما ترجمه سنوياً الدول العربية مجتمعة.⁴

فتراجع الترجمة للأطفال والناشئة، هذا راجع لنقص الإصدارات والكتابات لهذه الشريحة خاصة. وبسبب تخلف القراء الشباب عن ساحة المطالعة والتزود المعرفي والتربوي وكذا الثقافي؟

الجزائر والترجمة المرئية والمسموعة:

ما أحوج الجزائر إلى دور دوبلاج، كونها تنفق مبالغ مالية هائلة وذلك في سبيل استيراد أعمال للأطفال والناشئة، وحتى الأعمال للبالغين كالمسلسلات التركية التي أصبحت تستقطب صفوة من النسوة وبخاصة منهن الماكثات بالبيت وحتى الصبايا... جل الأشخاص لا يعرفون كيف تتم عملية الدبلجة والمونتاج والميكساج، بل يكتفون بالاستمتاع بالعمل والقصة والأصوات الشجية والحناجر الدافئة في شارات المسلسلات والأفلام العالمية المخصصة للأطفال مثل باربي⁵ بأجزائه الكثيرة التي لاقت

⁴ مؤتمر "كلمة" للمترجمين العرب.

⁵ ترجم ودُبلج العمل من قبل المركز اللبناني ببيروت شركة التنوير لجوزيف سمعان.

استحسانا كبيرا من قبل الأولاد بخاصة الفتيات منهن. الدبلجة أو الدوبلاج : هي كلمة ذات أصل فرنسي وتعني الازدواج. Doublage

يستعمل الدوبلاج في البلاد ذات اللغات الأقل انتشارا كالإيونانية وغيرها...فهذه البلاد تلجأ للدوبلاج لتفهم قاطنيتها البرامج التي تعرض عليهم، لأنها دول منغلقة لا تفهم ولا تفهم. على خلاف فرنسا التي تعتمد كثيرا على الدبلجة و تسيطر على سوق السينما الفرنسية. لأنها تُصنع أفلاما بل تشرف على دبلجة الأفلام العالمية دبلجة ممتازة تصدرها تقريبا لكل البلاد التي تهتم بالفرنسية كالجزائر والمغرب وتونس وكندا ولبنان أيضا.

تحتاج الجزائر إلى مؤهلات بشرية وذلك واضح. فالمعدات المخصصة للترجمة في المرئي و المسموع موجودة مثلها مثل أي إذاعة أو استديو دبلجة الى الأمازيغية مثلا، لكن المؤهلات البشرية هي العائق الأول والأخير من أجل دفع دواليب الدبلجة في الجزائر قد يكون النقل لأي لغة و بخاصة الفرنسية أمرا عاديا كون الجزائر من البلاد التي ترحب ترحيبا قويا باللغة الفرنسية كونها لغة متداولة من قبل الشباب الذين تابعوا دراستهم و تخصصاتهم بذات اللغة دون ما إهمال مهمة بإخضاع المترجمين للتدريب على أيدي مختصين محترفين، لضمان تأهيلهم وامتلاكهم ناصية اللغتين: المنقول منها، والمنقول إليها، وإنشاء قاعدة بيانات تبين مقدار ما ترجم إلى العربية في العصر الحديث، واللغات التي ترجم منها، وأسماء المترجمين ومدى إسهامهم، لوضع الاستراتيجيات.

- الرقابة في المرئي و المسموع: La censure

- جميلة النظافة البصرية أو La censure على الاقنية الجزائرية:

ما هو واضح و ما لا غبار عليه إن الجزائر تحرص كل الحرص على المعالجة. إذ أنها تمتلك نظافة بصرية يقر بها الجميع و يصفق لها الكل، و بل تشهد لها باقي الاقنية. إذ لا يعرض شيء إلا كان نظيفا بصريا و سمعيا من أفلام و برامج. فالمقص جاهز لحذف كل ما

يؤدي المسامع والإبصار من مشاهد تملأ بالحياة أو تخذش النفس البشرية، وبالطبع كل ما يتعارض مع تعاليم الدين وكل ما يحمل سوية غير جيدة.

إن الجزائر تستعين بشراء المواد التي تقوم بعرضها من أفلام أمريكية ومسلسلات تركية والتي أصبحت تغزو كل الاقنية و بجدارة و التي تعتبر ركيزتها الأساسية و ذلك بغية ملئ الفراغات والثقوب السوداء التي تعم وتملئ برنامجها شبه الخالي من المواد المحلية أو الوطنية . لذا فان مشاهدة هذه الأخيرة ضروري قبل القيام باقتنائها لمعرفة إن كانت تقدم مغزى أم أنها مجرد حبر على ورق قصص فارغة، لا تقدم أي شيء للمشاهد بل مجرد مضيفة للوقت مسلسلات جارية ولربما فيها ما يعارض الدين الإسلامي... فإنها لن تعرض ولن تذاع لأنه في الأخير لا يصح إلا الصحيح. و الرقابة واجبة و ضرورية للتصفية.

- حول العالم:

الترجمة و الطفل: ما المنغا الياباني؟ المنغا الياباني مزيج بين القصة الواقعية و الخرافة الجميلة و الكوميديا في بعض الأحيان. و التي يستنبط منها الشعب الياباني مغزا و عبة مع كونها تجلب لهم التسلية و التشويق. لأنها تحمل في طياتها مغامرات شائقة كلها جسارة و تحد للمحال.

المنغا متميزة عن سابقتها من المسلسلات الكرتونية كون المنغا تمتاز بالتالي:

تصنع الأقصوصة على شكل رواية تتداول في اليابان، تطبع وتندشر ليُرى إن كان عشاق المنغا سيعجبون بالقصة و يحبون شخصياتها وأحداثها... إن أحب عشاق المنغا العمل فان فرصة زاهرة تنتظر المبدع الذي تخيل القصة، لما؟

لأن هذه الأخيرة سوف تعرض على شركة لتصنيع المنغا لترسم يدويا من جديد مع بعض التعديلات والتنقيح. الرسم والتلوين والتحريك والسيناريو و الموسيقى أي الخلفية المرافقة، بعدها يأتي دور المخرج والمشرّف والمهندس والمبدعين، لتعرض عليهم الأدوار بعد

اختيار صوت لكل شخصية مع وضع بعض لمسات المخرج والشركة⁶ التي تبنت العمل⁷ وكذلك بعض التشويق في نهاية كل الحلقة وكل جزء و علامة. >> والتي نرها في نهاية كل حلقة منغا والتي يعنى بها... يتبع.

ما دامت المنغا أمرا لا يمكن للفرد الياباني الاستغناء عنه فإن التلفزيون الياباني يبدي اهتماما به هو الآخر، وذلك بتصنيعه للمسلسلات منغا ناجحة. يوجد التلفزيون ورشات⁸ متواجدة في قلب المبنى، ويجعل المختصين في المجال يترددون إليه لتحضير المنغا المراد إصداره أو إعداده، وكذا منتج و مخرج و مُعد وممثلين ملحنين... والأمر عينه بالنسبة للكرتون. ما كل هذا الإلمام بعالم الطفل الأخاذ... تشتري الشركات الفرنسية والكندية العمل و تعيد تنسيق الحلقات مع المخرجين و الملونين و الرسامين والمحررين وكتاب السيناريوهات والمشرفين.

العنف في المنغا وفي الكرتون عامة:

لن نخفي ذلك ولن نخفي شكاوى الأهالي أيضا، العنف وارد وموجود في المنغا. لكن ما هو معروف أن طبيعة الصبيان فيها شيء من العنف والخشونة مقارنة بالبنيات، فهم يتأثرون بأبطالهم ويحاولون تقليد حركاتهم وأقوالهم وتصرفاتهم، فيشترون ملصقات ومحافظ و قرطرسيات بصور أبطالهم الخارقين ويطبقون حركاتهم الخارقة على أصدقاهم وأخواتهم... لكن المنفعة أكبر، فهم عن طريق المنغا يتعلمون لغتهم العربية

⁶ كشركة تيزوكا و تورنيدو و تيتيسو ستوديو اليابانية الشهيرة.

⁷ مثل وان بيس و ناروتو الذي اعادته الشركة الفرنسية.

⁸ Tv. Tokyo هو تلفزيون طوكيو المصنع

الفصحى، ويجدون في هذه المسلسلات ما لا يجدونه في مقرراتهم المدرسية. من دون صف أو مدرس فهم بذلك يتعلمون ويستفيدون دون ما أن يشعروا.

ولن نهمل الجانب الإنساني والأخلاقي الذي يتشبعون به فيتعلمون المشاطرة و مساعدة الأصدقاء والصبر وتنقش في نفوسهم مبادئ أزلية مثل أن الخير ينتصر في كل الظروف ورغم كل المصاعب، كما السمات الايجابية المهمة لبناء شخصية الطفل. عصفوران بحجر واحد تعلم ومتعة...ماذا يضفي المترجم على عمله؟

الطفل الأمريكي أو الياباني يختلفان عن الطفل العربي المسلم على الرغم من إن الأطفال مخيلتهم واحدة و نفسيتهم وأفكارهم وأحلامهم واحدة، لكن البلاد التي تصنع الكرتون قد تستحوذ على الطابع و سمة شخصياتها ورأها وثقافتها وعاداتها وترهاتها وكذا أساطيرها⁹، غير أن المترجم يقوم بوضع سمة ووصمة بلده من خلال التعابير واللاسامي وكذا التعابير والعبارات مخصصة لبلاد المترجم مثل: ولو، تايي تايي مثلما رحت أتيت، كريم ومنستاهل كلها تعابير من المشرق.

بالنسبة للعمل للأطفال فبلدنا يتعامل بالأمر عينه ، إذ يقوم باقتناء كل ما هو بسوية جيدة مع العلم أن هذه الأخيرة، أعمال تباع بأثمان باهظة كونها أنشئت من طرف شركات عالمية لتصنيع الكرتون كشركة والت ديسني الأمريكية¹⁰. وأيضا شركات كندية وفرنسية وحتى الروسية منها التي تخصصت في تصنيع الأساطير الشعبية وحكاياتها الخيالية التي تحكي قصص الأميرات وروايات الجنيات. ترجمة الأدبي من أصعب الترجمات على الإطلاق:

⁹ طرد الأرواح الشريرة / انيوشا و مزية عين الشرنغان في الننجا / ناروتو.

¹⁰ والتر ديزني الأمريكي رائد الكرتون ، من أهم الشخصيات الكرتونية التي قام بابتكارها ميكي ماوس و دونالد دالك و بلوتو وغيرها من الشخصيات التي أحبها الأجيال عبر السنين.

لا يمكننا القول عن عمل الأطفال من كرتون و أعمال مقدمة للناشئة بأنه خال من العيوب أو المخاوف. غير إن الرقابة واجبة وضرورية في جميع الأحوال فكما أسلفنا فانه هناك دور دبلجة لا تعطي أهمية للجانب الأخلاقي للعمل المقدم بل تترجم و حسب، دون ما رقابة او مراجعة كونها لا تعبر الانتباه على ما هو جائز وما هو عكس ذلك. يعني ترجم وحسب اخضر اكان أم يابسا. لا ضمير لمن تنادي... ماذا عن الجزائر والترجمة للطفل؟

إن التقصير واضح وضوح الشمس وجلي. فالتلفزيون لا يبذل أي جهد لإدخال البهجة على قلب الطفل أو لرسم الابتسامة على محيا الولد الجزائري مدعيا بأن هنالك اقية مخصصة تعرض ما لذ وطاب على جميع أولاد العالم العربي. لكن لو كنا نمحص أو نرى الأمر من هذه الزاوية ضيقة.

لعل فكرة إقحام التلفزة لعالم الطفل ¹¹ أصبح واضحاً لكن بعرض ما لم نصنع وما لم ندبلج كيف ذلك؟ فالعيب ليس فينا بل في مدى استعدادات مترجمين أكفاء مراجعي اللغة، دون ما إهمال قدرات الألسن على تقديم لغة عربية سليمة. كون الترجمة الأدبية باب عسير الفتح ولا مناص من إقناع المترجمين الجزائريين لخوض هذه التجربة ولوج هذا الباب. لقد لخص المؤتمر الذي نظمه مشروع «كلمة» التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، إلى توصيات مهام عدة من أبرزها تطوير المناهج الجامعية المتخصصة بالترجمة، وإنشاء معاهد للترجمة، لتخريج مترجمين مؤهلين وأكفاء، والاهتمام بنشر المعارف والعلوم، والوصول إلى القارئ من خلال إنشاء منصة توزيع فاعلة وحيوية، إضافة إلى بذل المزيد من الجهود لزيادة عدد المؤلفات المترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى، في مختلف مجالات الثقافة، وتشجيع المؤسسات الثقافية العربية على تفعيل حركة الترجمة؛ لأهميتها في بناء حركة ثقافية وأدبية. ¹² إذا كان هذا طرف الخيط فأين الطرف الثاني فهل المتلقي جاهز للمطالعة و انتقاء ما هو مفيد له و بسوية جيدة.

¹¹ قناة جرجرة الجزائرية الجديدة والتي تعنى بتقديم كل ما لديه علاقة بالأطفال.

¹² مؤتمر أبوظبي "كلمة" الكلمة التي ألقاها الدكتور علي بن تميم المدير ذاته للمؤتمر.

وفي النهاية يبقى دور الترجمة حيويًا لتقدم وازدهار الأجيال و مواكبتها ما يحصل من تطور و تقدم كي يكون الجيل على الركب، فالترجمة السليمة تناسب بلغة أبية و أسلوب فنان وصوت شجي. دون ما إهمال للجانب التقني.

ما تفتقد إليه الجزائر هو اللغة العربية الفصحى السليمة، تعطى اللغة الفرنسية كل حقها من قبل الناطقين بها وهواتها، على خلاف العربية الأبية تقصير واضح للعيان ولكن لما هذا التقصير...؟ قد يكون هذا هو الدافع الأكبر الذي يمنع الجزائر من الدبلجة أولاً ومن ثم التوزيع. العجز اللغوي هو الحاجز والعائق وتبقى الترجمة المستوردة الملاذ الآن والأخير.

المراجع المعتمدة:

- الترجمة العملية أنطوان شكري مطر ص 47 منشورات دار المشرق الطبعة الثامنة. الاشرافية بيروت.
- أندري دالفارني و جوزف حجار أصول الترجمة ص 273 منشورات دار الشرق الجسر الواطي
- جوزيف نعوم حجار Traité de traduction page 107 Dar el sharq Beyrouth
- فن الترجمة خميس حسن ص 8-9-7 مطابع العبور الحديثة مصر القاهرة الطبعة السادسة.
- الترجمة بالنصوص كامى هشايي ص 91 دار المشرق الاشرافية بيروت لبنان الطبعة الثامنة.
- Les enjeux de traduction littéraire Jaqueline Michel pages 137/115/102
- دراسة في أصول الترجمة لجوزف نعوم حجار ص الطبعة الثامنة. 2008 دار المشرق المكتبة الشرقية الجسر الواطي بيروت لبنان.
- أصول الترجمة لاندريه دلفارني و جوزف نعوم حجار ص 15 الطبعة الثامنة. المشرق المكتبة الشرقية الجسر الواطي.